

الدليل التاسع- الدّرس 6

1	صلاة
---	------

قائد المجموعة: صلّ وكرّس مجموعتك وهذا البرنامج التدريبي الذي يتعلّق بالكراسة والمناداة بملكوت الله.

2	مشاركة (20 دقيقة) تثنية
---	----------------------------

شاركوا بالتناوب (أو اقرأوا) من دفاتر الخلوة الروحيّة الخاصّة بكل واحدٍ منكم ما تعلّمتموه أثناء إحدى خلواتكم الروحيّة وتأملاتكم في المقاطع الكتابيّة المُعيّنة لكم (تثنية 8، 9، 10، 11).

أصغوا إلى الشخص الذي يُشارك، وتعاملوا مع ما يقوله بجديّة، وافبلوه. لا تُناقشوا الأمور التي يُشاركها. اكتفوا بكتابة الملاحظات.

3	حفظ (5 دقائق) راجع آيات الحفظ المتعلّقة بـ "ملكوت الله"
---	--

راجعوا في مجموعاتٍ من اثنين الآيات الخمسة المتعلّقة بـ "ملكوت الله 1-5".

4	درس كتاب (85 دقيقة) روما 2: 1-16
---	-------------------------------------

مُقدّمة: في الفصل الأول من رسالة رومية، أظهر الرّسول بولس أن الأمم تحت غضب الله وبأنّهم بحاجةٍ إلى برّ الله. بعد سماع الفصل 1 من رسالة رومية، كان اليهود الساكنين في روما مستعدّين لأن يقرّوا بأنّ الأمم الأشرار والفاستدين يستحقّون غضب الله وبأنّهم بأعمالهم لا يمكنهم أن يحصلوا نعمة الله وقبوله.

ولكنّ اليهود كانوا ما يزالون يؤمنون بأنّ الله يحاسب اليهود بطريقة تختلف عن طريقة محاسبته للأمم، لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ اليهود هم شعب الله وبأنّهم كانوا يملكون امتيازاتٍ فريدة. كان اليهود يؤمنون بأنّه بفضل وعد الله وبأدائهم بعض الواجبات الخاصّة (المنصوص عليها في الشريعة) يستطيعون الادّعاء بأنهم معفيّون من غضب الله. ولذا، يُظهر الرّسول بولس في رومية 2: 1-16 أن اليهود كانوا يَدخرون ويخزنون غضب الله عليهم، وبأنّهم هم أيضًا بحاجةٍ لبرّ الله.

الدليل التاسع- الدرس 6

كلمة الله

الخطوة 1: اقرأ.

اقرأ. لنقرأ رومية 2: 1-16. لنقرأ بالتناوب بحيث يقرأ كل شخص آية واحدة إلى أن ننتهي من قراءة المقطع بأكمله.

ملاحظات

الخطوة 2: اكتشف.

فكر. ما هو الحق الذي تعتقد أنه مهم بالنسبة لك في هذا المقطع؟ أو ما هو الحق الذي لمس عقلك أو قلبك في هذا المقطع الكتابي؟
نؤمن. اكتشف حقًا واحدًا أو حقيقتين تفهمهما. فكر فيهما ودون أفكارك في دفترك.
شارك. (بعد أن يقضي أعضاء المجموعة بعض الوقت في التفكير والكتابة، شاركوا أفكاركم بالتناوب).
لنتناوب في مشاركة الأشياء التي اكتشفها كل واحد منّا.
(تذكر أنه في كل مجموعة صغيرة، سوف يُشارك أعضاء المجموعة مشاركات مختلفة).

رومية 2: 1-4

الاكتشاف 1: السبب الذي لأجله اليهود تحت الدينونة.

أ. كان اليهود مرانين (رومية 2: 1).

كان الأمميون فاسدين بشكلٍ صريح. فكانوا يعملون الإثم والشرّ (رومية 1: 18)، وكان يمتدحون من يعمل الشرّ (رومية 1: 32). لم يدين الأمميون أولئك الذين يعملون تلك الشرور، بل تسامحوا مع الإثم والشرّ، بل وامتدحوا مرتكبيهما وسرّوا بمقترفيهما.

وبالمقابل، تظاهر اليهود بأنهم كانوا أبرارًا وصالحين. أدان اليهودُ الأمم على الشرور التي كانوا يرتكبونها، بينما كانوا يعملون الأمور الشريرة ذاتها (رومية 2: 21-22)! كان ميل اليهود للحكم على الأمم بسبب انحرافهم الديني والأخلاقي سمةً فريدة عند اليهود على مستوى الأمة كاملةً. وقد أشار بولس إلى اليهود بشكلٍ واضح ومُحدّد بالتعبير: "فأنت إذن، يا من تعلم غيرك أما تعلم نفسك؟" تُثبت حقيقة أن اليهود كانوا يحكمون على الآخرين أنهم كانوا يعرفون حكم الله البارّ والعدل بأنّ الذين يرتكبون الشرور يستحقّون الموت (رومية 1: 32). وهكذا فإنّ شرّ الأمم ليس هو الأمر الوحيد الذي لا عذر له، إذ شرّ اليهود أيضًا لا عذر له (1: 20؛ 2: 1). تمثّل عمى ورياء اليهود في إدانتهم الأمم على شرور عملوهم هم أيضًا! لم يدرك اليهود أنهم بإعلان الدينونة على الأمم كان يحكمون على أنفسهم ويدينونها.

الدليل التاسع- الدّرس 6

ب. كان اليهود متطاولين ويتجاوزون حدودهم (رومية 2: 2-3).

كان اليهود يفترضون أنّ دينونة الله عليهم ستتّم بقاعدة أخرى غير الحقّ. فكانوا يتوقّعون أن الله سيحكم على اليهود ليس بحسب سلوكهم وحياتهم، ولكن بحسب علاقتهم الدّينيّة والقوميّة العرقية مع الله. كانوا يؤمنون أنّهم (دون غيرهم) على أساس الحقائق السّبعة التالية كانوا شعب الله الخاصّ وبأنهم معفيّون ومُسْتثنون من العقاب:

- كان لديهم إيمان بالله واحد (تثنية 6: 1).

- كانوا يصلّون ثلاث مرّات كلّ يوم (دانيال 6: 10).

- كانوا يصومون أربع شهور كلّ سنة (زكريا 8: 19)، ويومين كلّ أسبوع (لوقا 18: 12).

- كانوا يعطون عشر محصولهم (ملاخي 3: 10؛ لوقا 18: 12)، بل وثلاث أعشار دخلهم (لاويين 27: 30؛ تثنية 14: 22-29) للأمر الدّينيّة.

- كانوا يحجّون إلى أورشليم ثلاث مرّات في السنّة (تثنية 16: 16).

- كانوا النّسل الجسدي المتحدّر من إبراهيم (متّى 3: 7-12؛ 8: 10-12؛ يوحنا 8: 30-44).

- كانوا مختونين في أجسادهم (أعمال الرسل 15: 1، 7-11).

ولكنّ دينونة الله لن تكون مبنية على ما يفترضه ويعتقده اليهود، ولكن على حياتهم الحقيقيّة وأعمالهم الفعلية. دينونة الله أو حكم دينونته يقع على المُذنبين (رومية 5: 16؛ 13: 2) على أساس الحقّ، أي بناءً على الحقائق الفعلية. فدينونة الله خالية تمامًا من أيّ تحيُّز أو محاباة (رومية 2: 11). لا يحظى اليهود بوضع يمتازون فيه على الأمم (غير اليهود). فينبغي ألاّ يظنّ اليهود أنّهم سينجون من حكم دينونة الله.

ج. أبدى اليهود استهانةً واحتقارًا (رومية 2: 4).

عبر تاريخ اليهود، أظهر الله لطفه ومسامحته واحتماله نحوهم، وعبر عن لطفه ونعمته باتّخاذ أمّة صغيرة غير ذات اعتبار شعبَ عهده (تثنية 7: 7-9). وقد عبّر عن تسامحه ولطفه بمنع نفسه من معاقبتهم على خطاياهم، وأبدى صبره باحتمال أعمالهم المُرعبة والمثيرة للغضب والاستفزاز ضدّه.

الدليل التاسع- الدرس 6

ولكنّ اليهودَ عبر تاريخهم، وخاصةً خلال الفترة التي كتب فيها الرسول بولس رسالته إلى مؤمني رومية، احتقروا تعاملات الله معهم واستهانوا بها (أعمال الرسل 13: 42-52؛ 17: 13؛ 28: 23-28). فإذا كانوا مقتنعين ببرّهم الذاتي رفضوا نعمة الله المُعلّنة في يسوع المسيح. وفي عماهم وتعديهم وقلوبهم القاسي، أخطأوا تمامًا في تفسير لطف الله وتسامحه وطول أناته وصبره تجاههم، فقد رأوا في هذه الأمور تأكيدًا لهم بأنّ الله متسامح مع خطاياهم الشخصية، وبأنّ الله لن يحكم عليهم بالإدانة! كان اليهود مقتنعين أنّ الأمم كانوا بحاجة للتوبة، وكانوا مقتنعين بالقدر نفسه بأنهم لم يكونوا بحاجة للتوبة. لم يكن اليهود يفهمون أنّ القصد الحقيقي للطف الله وتسامحه وصبره وطول أناته تجاههم هو اقتيادهم للتوبة (2بطرس 3: 9)، ولذا استمرّوا في رفضهم بأن يُقادوا إلى التوبة (رومية 10: 21). ولذا، يتكلم بولس عن قيادة نعمة الله الخاصة، التي تفقد دائمًا إلى الخلاص (رومية 8: 29-30)، ولكنّه يتكلم عن نعمة الله العامّة التي تهدف إلى قيادة الناس إلى التوبة (أعمال الرسل 14: 17؛ 17: 24-27).

رومية 2: 5-16

الاكتشاف 2: إعلان دينونة الله في يوم الدين.

أ. يوم الدينونة الأخيرة آتٍ يقينًا (رومية 2: 5).

برفض اليهود أن يتوبوا يخزنون ويُدخرون لأنفسهم كنزًا، وهذا الكنز الذي يدّخرونه هو غضب الله (قارن مع موضوع غضب الله على الأمم، رومية 1: 18). "غضب الله" هو الاستجابة العادلة والتعبير المناسب لحقّ الله وغضبه على خطايا اليهود. خلال فترة خدمة بولس، كان الله ما يزال صابرًا على اليهود ويتعامل معهم بطول أناته (قارن مع موضوع صبر الله على الأمم، 2كورنثوس 6: 1-2؛ 2بطرس 3: 9)، لأنّه لا ينفذ حكمه ويوقع غضبه مباشرةً عليهم، ولكنّه يؤجّل ذلك إلى يوم الدينونة الأخيرة. ولكن في يوم الدينونة الأخيرة، سيسكب الله غضبه المدّخرة على غير التائبين من اليهود (وغير التائبين من الأمم أيضًا).

ب. معايير الله الخمسة التي يتبّعها في الحكم والإدانة في يوم الدينونة الأخير (رومية 2: 6-12).

أولًا، ستشمل دينونة الله كلّ العالم.

الدليل التاسع- الدرس 6

سيقاضي الله كلَّ اليهود والأمميين غير اليهود ويحكم عليهم. لن يُحكَم على المؤمنين بالمسيح بالموت الأبدى (يوحنا 5: 24)، ولكنهم سيُحاكَمون على الكيفيّة التي عاشوا بها حياتهم كمسيحيين مؤمنين (2كورنثوس 5: 10).

ثانياً، ستكون دينونة الله عادلة.

سيحاكم الله كلَّ إنسان بحسب أعماله. في يوم الدينونة الأخيرة، سيقف جميع النَّاس الذي تنفَّسوا هواء هذه الأرض أمام عرش يسوع المسيح ليُحاكَموا. سيُفتَح سفر أو سِجَل الحياة، وكلُّ مَنْ لا يرد اسمه في سفر حياة الخروف سيُلقي به إلى بحيرة النَّار (رؤيا يوحنا 20: 12، 15؛ 21: 27). يحتوي سفر/ سِجَل الحياة على كلِّ أسماء المؤمنين الحقيقيين بيسوع المسيح (يوحنا 5: 24؛ 6: 37؛ 10: 28-30؛ 17: 12). كما سَتُفتَح كُتُب وسجَلات أخرى، وسيحاكم النَّاس بحسب أعمالهم المُدَوَّنة في هذه الكتب (رؤيا يوحنا 20: 12، ج؛ متى 16: 27). لن يُحاكم النَّاس على خطايا الآخرين (حزقيال 18: 20)، ولكنهم سيُدانون بحسب نوعية أعمالهم (1كورنثوس 3: 12-15).

ثالثاً، ستكون دينونة الله الأخيرة منصفة.

الله سيكافئ أو يعاقب النَّاس. في يوم الدينونة الأخيرة، سيكافئ الله البارَّ (المؤمن بيسوع المسيح) بالحياة الأبدية، ويعاقب الشَّريرَ (غير المؤمن) بغضبه وسخطه (متى 25: 31-46). ليس صحيحاً أن نقول إن هذه الآيات تتعلّق حصراً بالشرعية دون الإنجيل، لأنَّ تعليم بولس بشأن يوم الدينونة الأخيرة هو جزءٌ من بشارة الإنجيل (رومية 2: 16). ليس صحيحاً أن نقول إن الشرعية الموسوية ستكون معيار الله في إصدار أحكام دينونته في يوم الدينونة الأخيرة لغير المؤمنين وللمؤمنين. فلن تكون الشرعية هي معيار الدينونة، إذ سيكون المعيارُ أعمالَ الإنسان في ضوء إعلان الله (بما في ذلك الشرعية الأخلاقية التي وضعها الله داخل الإنسان).

رابعاً، ستكون دينونة الله من دون تحييز أو محاباة.

سيحكم الله على اليهود بالمعايير نفسها التي بها سيحكم على الأمم. ينبغي عدم تفسير كلمات " لليهودي أولاً، ثمَّ اليوناني" (رومية 2: 10) بمعنى أنَّ الله سيتعامل بلطفٍ مع اليهود أكثر من الأمم. فالله هو إله اليهود والأمم (رومية 3: 29). الله لا يحابي ولا يتحيّز (رومية 2: 11)، ولذا يقينيُّ أنَّه سيحكم على اليهود بالمعايير نفسها التي سيَتَّبِعها في الحكم على الأمم. لكنَّ حيث أنَّه تاريخياً تلقى اليهود بشارة الإنجيل قبل الأمم، فإنَّ هذا هو

الدليل التاسع- الدرس 6

التّرتيب الذي سيُتبع في يوم الدّينونة الأخيرة. سيُحكّم على اليهود أولاً. فإن كانوا مؤمنين بالمسيح، فإنهم سيتبرّرون أولاً علنيًا ويكافأون (رومية 1: 16؛ 2: 10). لكن إن كانوا غير مؤمنين بالمسيح، فإنهم سيُحكّم عليهم أولاً علنيًا بالعقاب الأبدي (رومية 2: 9).

خامساً، ستكون دينونة الله منطقية تماماً.

سيحكّم الله على النّاس حسب مستوى ومقدار ما يعرفونه عن الله وإرادته. ثمّة مجموعتان من النّاس في العالم: "الذين بلا شريعة" و"الذين تحت (حرفياً 'في'، رومية 2: 19) الشريعة". ولكن لأنّ "متطلّبات الله الأخلاقية" مكتوبة على قلوب حتّى الأمم (رومية 2: 14-15)، فإنه ينبغي الإشارة إلى هاتين المجموعتين بالعبارتين الذين يعيشون خارج إعلان الله الخاص والذين يعيشون داخل إعلان الله الخاص.

تُثبت هذه المعايير الخمسة التي سيُتبعها الله في إصداركم أحكامه ودينونته في يوم الدّين أن الله لا يحابي اليهود ولا يتحيز معهم أكثر من أيّة أمة أخرى على الأرض! لا يحظى اليهود بامتيازاتٍ خاصّة! ولا تحظى أيّة أمة أخرى بامتيازاتٍ خاصّة.

توضيحات

الخطوة 3: إسأل.

فكّر: ما الأسئلة التي تودّ أن تطرحها على هذه المجموعة بشأن أي أمر في المقطع الكتابي؟ لنحاول فهم كلّ الحقائق التي تقدّمها رسالة رومية 2: 1-16، وأن نطرح أسئلة عن أمور ما نزال لا نفهمها. **سوّن:** صُغ سؤالك بأكبر درجة ممكنة من الوضوح، وبعد ذلك اكتبه في دفترك. **شارك:** (بعد أن يقضي أعضاء المجموعات دقيقتين في التّفكير والكتابة، ليشارك كلّ واحدٍ بدوره بعض أفكاره التي دوّنها). **ناقش:** (بعد ذلك اختر بعض هذه الأسئلة لتجيب عنها بمناقشتها في مجموعتك). (في ما يلي بعض الأمثلة على أسئلة يمكن أن يطرحها التلاميذ، وبعض الملاحظات على مناقشة هذه الأسئلة.)

رومية 2: 6

السؤال 1: ما هو معيار الله في حكمه على جميع النّاس، بمن فيهم كلّ المتديّنين؟

ملاحظات.

ضروريّ أن يفهم كلّ النّاس من كلّ الخلفيات الدينيّة أنّه لن يخلّص أيّ إنسان بأعماله، ولكن سيُحكّم عليه بحسب أعماله!

الدليل التاسع- الدرس 6

في الحالة الطبيعية كلّ النَّاس، بمنّ في ذلك كلّ الذين من كافّة الخلفيّات الدّينيّة في العالم، محكومٌ عليهم ومُدانون! ليس من بارٌّ في عيني الله!

رومية 2: 7-11

السؤال 2: ما هو معيار الله في الحكم على من يعملون الصّلاح أو الشرّ؟

ملاحظات.

أ. لن يخلص أحدٌ أو يتبرّر بأعماله الصّالحة.

كيف توفّق بين رومية 2: 6-8 ورومية 3: 22، 24؟ "فإنّ أحدًا من البشر لا يتبرّر أمامه (أمام الله) بالأعمال المطلوبة في الشّريعة." يأتي البرّ من نعمة الله وفداء المسيح وثقة المؤمن بيسوع المسيح. ولكن يبدو أنّ رومية 2: 6-8 تقول عكس ذلك: "فإنّه سيُجازى كلُّ إنسان بحسب أعماله" (رومية 2: 6): الحياة الأبديّة هي لأولئك الذين يعملون الصّلاح، وغضب الله وسخطه على الذين يعملون الإثم والشرّ.

يتكلّم الرّسول بولس في هذه المقاطع والآيات من رسالة رومية عن أمرين:

"شريعة" الله هي متطلّبات الله البارّة للخلاص (التبرير).

تطالب قداسة ويرّ الله كلّ النَّاس في العالم بأن يكونوا مُقدّسين وأبرارًا بالكامل، مثل الله، كما تطالبان بضرورة معاقبة الخطيّة! لا يعلم بولس في رومية 2: 6-8 عن طريقة الحصول على التبرير، ولكنّه يعلم عن المبدأ العام للبرّ، الذي ينطبق على كلّ النَّاس الذين يتّكلون على الشّريعة من أجل تبريرهم. فإن كان النَّاس يتّكلون على حفظ متطلّبات الشّريعة (رومية 2: 13؛ لاويين 18: 5؛ حزقيال 20: 11)، فإنّ عليهم أن يحفظوا متطلّبات الشّريعة بالكامل، بشكلٍ تامّ مئة بالمئة، وإلا فإنّهم يكونون تحت لعنة (غلاطية 3: 10-11)! وإن لم يتمكّنوا من تتيمم متطلّب واحد فقط من متطلّبات الشّريعة، فإنّهم يُحسبون مذنبين في التّعدي على كامل الشّريعة (يعقوب 2: 10)!

ويعلم الرّسول بولس في رومية 3: 10-24 أنّه ليس من إنسان يحفظ الشّريعة بشكلٍ تامّ بحيث يتبرّر (يخلص) بحفظه إيّاها. بشارة الإنجيل هي الأخبار السّارة بأنّ الله وضع خطّةً أبديّة لتبرير (تخليص) النَّاس من دون

الدليل التاسع- الدرس 6

أعمال الشريعة. فمع أنّ الشريعة تحكم على كلّ الناس بأنهم قصّروا في العيش بحسب الكمال الذي يطلبه الله، فإنّ بشارة الإنجيل تعلن كيف يبرّر (يخلص) يسوع المسيح المُدانين المحكوم عليهم. فبينما تحكم الشريعة على جميع الناس مظهرًا حاجتهم لمخلص، تعلن بشارة الإنجيل رسالة الخلاص.

"شريعة" الله هي مقياس أو معيار الله البارّ في الحكم الأخير/ الدينونة الأخيرة.

في ما يختصّ بالخلاص، كلّ ما تستطيع الشريعة أن تعمله هو أن تحكم على كلّ إنسان بأنه مُذنب محكوم عليه بالهلاك. ولكن في ما يتعلّق بالدينونة الأخيرة، فإنّ الشريعة تمثّل المقياس أو المعيار الذي به سيُعاقب غيرُ المؤمنين والأشرار ويُكافأ المؤمنون. يتحدّد أمر الخلاص في حياة الإنسان قبل الموت، وأمّا الدينونة الأخيرة فإنّها تتحدّد في نهاية التاريخ. وعندئذٍ سيُدان كلُّ الناس بحسب أعمالهم الصّالحة والشّريرة (جامعة 12: 14؛ 2كورنثوس 5: 10؛ أفسس 6: 8).

سيُحكّم على غير المُبرّرين بالدينونة فقط. وسيُعاقبون على أساس أعمالهم غير الكاملة وبحسب أعمالهم النّجسة وغير الصّالحة. سيُدان الأشرار لأنهم لم يؤمنوا بيسوع المسيح ولأنهم عملوا شرورًا. كما سيُعاقبون عقابًا عادلًا على الأعمال الشّريرة كما يستحقّون.

وهكذا، تعلّم رومية 2: 8 أنّ الناس سيُحكّم عليهم أو يُدانون على أساس أعمالهم الشّريرة، بينما لا تعلّم رومية 2: 7 أن بعض الناس سيخلصون أو يتبرّرون بأعمالهم الصّالحة.

فلماذا إذا يقول الرّسول بولس إنّ الله يعطي حياة أبدية للذين يثابرون على عمل الصّلاح ويسعون إلى المجد والكرامة والخلود والسّلام؟ قد تقود هذه الكلمات أصحاب الفلسفة الإنسانية والمتديّتين إلى الاعتقاد بأنّ أعمالهم الصّالحة ستكون قادرة على تخليصهم وإنقاذهم من الدينونة!

والسؤال الأوّل هنا هو: "ما هو 'الصّالح' في عيني الله؟"

لا بدّ أن "الصّالح" في الآية 7 هو عكس ما هو "شرّ" و"إثم" في الآيتين 8 و9. ولذا، ينبغي تعريف "الصّالح" أو "الصّلاح" بمعنى السّعي نحو المجد والكرامة والخلود والحقّ! وينبغي تعريفه بكونه عمل الحقّ من النّاحية الفعلية، أي اتّباع ما هو صالح!

والسؤال الثاني هنا هو: "هل يمكن عمل ما هو 'صالح' من دون يسوع المسيح وبعيدًا عنه؟"

الدليل التاسع- الدرس 6

ب. الذين يعملون الصّلاح فعلاً يثابرون في عمل الصّلاح (رومية 2: 7).

مثابرة وثبات واحتمال المسيحيين المؤمنين، المُشار إليها هنا، هي ما تكلم عنه يسوع المسيح في متى 24: 13: "ولكن الذي يثبت حتّى النّهاية، فهو يخلص" (انظر كولوسي 1: 22-23؛ عبرانيين 3: 14). تربط رومية 2: 7 بين فكرتين: المسيحيّ المؤمن يثبت ويثابر في عمل الصّلاح، والمسيحيّ المؤمن يطمح للرجاء ويتوق إليه، أي أنّه يطمح للحقيقة التي ستتحقق في النّهاية (الخلاص). بحديث بولس عن الصّلاح والخلاص معاً، يشدّد على حقيقة أنّه لا يجوز الفصل بينهما. فالأعمال الصّالحة من دون الخلاص في المسيح يسوع أعمال ميتة، والخلاص في المسيح يسوع من دون أعمال صالحة وقاحة وتمادي.

ج. الذين يعملون الصّلاح فعلاً يركّزون على الواقع المستقبلي للمسيحيين المؤمنين (رومية 2: 7).

ما يسعى هؤلاء إليه (يرغبون بامتلاكه ويجاهدون في تحقيق ذلك) هو الحياة الأبدية. المُصطلحات "المجد" و"الكرامة" و"الخلود" و"السلام" تصف طبيعة وقيمة وديمومة وبركات الحياة الأبدية (رومية 2: 7، 10).

المجد.

الكلمة "مجد" تشير إلى المشاركة في الطبيعة الإلهية (2بطرس 1: 4). تشير الكلمة "مجد" إلى التوقُّع المستقبليّ عند المسيحيين المؤمنين، أي التّغيير النّهائي لكلّ شيء في المجيء الثاني ليسوع المسيح (رومية 5: 2؛ 8: 17). حين يموت المؤمنون بيسوع المسيح ويرون يسوع وجهاً لوجه (فيلبي 1: 23) ستتغيّر أرواحهم حتى يتغيروا بكامل كيانهم ليصيروا على صورة يسوع المسيح، وحتى يعكسوا مجد الله أيضاً (رومية 8: 17، 18، 21، 29، 30؛ 9: 23؛ 1كورنثوس 2: 7؛ 2كورنثوس 4: 17؛ كولوسي 3: 4؛ 1يوحنا 3: 1-3). وحين سيعود يسوع المسيح سيقيم المؤمنون بيسوع المسيح بأجسادٍ خالدة، وستكون تلك الأجساد على مثال جسد يسوع المسيح المجيد نفسه (1كورنثوس 15: 43؛ فيلبي 3: 21). وعندئذٍ ستهتزّ كلّ الأرض القديمة أيضاً، وتتطهّر بالنّار، وتتغيّر صائراً أرضاً جديدة (رومية 8: 21).

الدليل التاسع- الدرس 6

الكرامة.

تشير الكلمة "كرامة" إلى الأملاك السماوية - الميراث السماوي. إنها تشير إلى قبول وامتداح الله للمؤمنين بيسوع المسيح بمقابل عدم قبول وعدم امتداح غير المؤمنين والأشرار وإلى ما سيَشعرون به من خاصّة عند المجيء الثاني للرب يسوع المسيح (متى 25: 21؛ عبرانيين 2: 7؛ 1 بطرس 1: 7؛ 2 بطرس 1: 17؛ رؤيا يوحنا 4: 9، 11؛ 5: 12-13).

الخلود.

تشير الكلمة "خلود" إلى طبيعة عدم الفناء بعد القيامة من الموت (1 كورنثوس 15: 42). يشير مُصطلح "الخلود" إلى رجاء المسيحيين المؤمنين بقيامة أجسادهم في المجيء الثاني ليسوع المسيح (رومية 8: 23؛ 1 كورنثوس 15: 42-54؛ 2 كورنثوس 5: 4؛ 1 بطرس 1: 4).

السّلام.

تشير الكلمة "سلام" إلى الغياب الكامل للضيق والاضطراب في الأرض الجديدة (رؤيا يوحنا 21: 4). لا تشير كلمة "السلام" إلى السلام بين الأمم فحسب، ولكنّها تشير إلى أسمى معانيها أي السّلام مع الله (إشعياء 26: 3-4؛ رومية 5: 1)، والسلام مع المسيحيين المؤمنين الآخرين من كلّ أمة على سطح الأرض (أفسس 2: 14-15)، وسلام القلب والعقل في تمتّع كامل بالله إلى الأبد وأبد الأبد (فيلبي 4: 7؛ رؤيا يوحنا 21: 4).

هذه الطّموحات للمجد والكرامة والخلود والسّلام هي الطّموحات والتوقّعات والأشواق الموجودة لا عند غير المسيحيين بل عند المسيحيين المؤمنين. المسيحيون المؤمنون هم الوحيدون الذين يمكن أن تكون لديهم مثل هذه الطّموحات والتوقّعات والأشواق! المسيحيون المؤمنون هم الوحيدون الذين لديهم هذا الرّجاء!

أما الذين يسعون مساعي أنانيّة ويخاصمون ويرفضون الحقّ ويتبعون الشرّ فسيكون لهم غضب الله وسخطه، وسيواجهون الضيق والشّد في جهنّم النّار (رومية 2: 8-9)، حيث سيهلكون (رومية 2: 12).

غير المؤمنين والمؤمنون بدياناتٍ أخرى ليست لديهم هذه الطّموحات أو التوقّعات والأشواق، فهم لا يؤمنون بالولادة الثانية والتّغيير (يوحنا 3: 3)، أو بالقيامة من الموت (1 كورنثوس 15: 19). إنهم لا يسعون إلى قبول إله الكتاب المقدّس ورضاه، ولا يسالمونه. لا يتمّ الوفاء بمطالب شريعة الله في هؤلاء (رومية 8: 4؛

الدليل التاسع- الدرس 6

انظر يوحنا 10: 11)، وهم لا يعيشون بحسب الروح القدس، بل بحسب طبيعتهم الفاسدة الأثيمة (رومية 8: 4ب؛ انظر 1كورنثوس 12: 3).

وهكذا، فإنّ الذين يسعون بمثابرة وثبات إلى المجد والكرامة والخلود والسّلام لا يمكن إلا أن يكونوا مؤمنين بيسوع المسيح. لا يحصل هؤلاء على الحياة الأبديّة بعملهم أعمالاً صالحة، ولكن أعمالهم الصّالحة تأكيدٌ لهم على أنّ الله أعطاهم حياةً أبدية (لوقا 3: 8؛ يوحنا 15: 5، 8). فلأنّهم يمتلكون الحياة الأبديّة، فإنّ حياتهم تتّصف بالمثابرة والثّبات في عمل ما هو صالح وبطموحاتٍ وتوقّعاتٍ وأشواق الرّجاء.

د. الذين يعملون الصّلاح فعلاً ينطلقون في عملهم من الخضوع لإله الكتاب المقدّس (رومية 2: 8).

يعمل الإنسان صلاحًا بخضوعه لله، إله الكتاب المقدّس، بدلاً من الخصام والمساوي الشخصية الأنانية. ويعمل صلاحًا بإيمانه بحقّ الكتاب المقدّس وقبوله إياه بدلاً من رفض هذا الحقّ أو تغييره وتبديله بحقّ وأفكار من غير المسيحيين (الديانات الأخرى؛ رومية 1: 18، 25). يعمل الإنسان صلاحًا باتباعه الحقّ الكتابي وخضوعه له بدلاً من اتباعه الشّرّ.

هـ. الذين يعملون الصّلاح فعلاً ينطلقون في عملهم من الحقّ المُعلن في الكتاب المقدّس (رومية 2:

8).

مع أن الحقّ المُعلن في إعلان الله الخاصّ المُدوّن في العهد القديم أعظم بكثير من حقّه المُعلن في خليقته (رومية 1: 18)، فإنّ أشرار الأمم وأشرار اليهود يشتركون في أمر واحد: رفض الحقّ! "الحقّ" هو يسوع المسيح نفسه (يوحنا 14: 6)، وتعاليم يسوع المسيح (يوحنا 8: 31-32)، وكلمة الله (الكتاب المقدّس) عموماً (يوحنا 17: 17).

واضح أن "العمل الصّالح" الذي تتكلّم عنه الآية 7 ليس من نوعية الأعمال التي تبدو "صالحة" في عيون النّاس العاديين، بل هي أعمال "صالحة" في عيني الله، لأنّها مبنية على "الحقّ"، أي على حقّ إعلان الله الخاصّ المُعلن في يسوع المسيح وفي الكتاب المقدّس. الحقّ هو بشارة الإنجيل وكل ما يعلمه الكتاب المقدّس عن الإيمان المسيحي والممارسات والأعمال المسيحية. ينبغي أن تشمل "الأعمال الصّالحة" الإيمان بيسوع المسيح (يوحنا 6: 28-29)!

يعلّم الكتاب المقدّس بوضوح تامّ أنّه يستحيل عمل ما هو "صالح" في عيني الله من دون يسوع المسيح! يعلّم إنجيل يوحنا 14: 6 أنّه ليس من إنسانٍ في كلّ العالم أو عبر التاريخ يمكنه أن يأتي إلى الله الأب إلا بيسوع

الدليل التاسع- الدرس 6

المسيح! ويعلم سفر أعمال الرُّسل 4: 12 أنه ليس من اسمٍ آخر غير اسم يسوع المسيح قد أُعطي تحتَ السَّماء به يمكن وينبغي للنَّاس أن يخلصوا! ويعلم إنجيل يوحنا 15: 5 أنه من دون يسوع المسيح لا يمكن لأيِّ إنسان أن يعمل شيئاً، أي أن يعمل أي شيءٍ صالحٍ له قيمة باقية في عيني الله!

لا يتحيز الله ولا يحابي، ولن يتحيز ولن يحابي في الدينونة الأخيرة. لن تكون الشريعة ولا بشارة الإنجيل المعيارَ الذي بحسبه ستتمَّ الدينونة الأخيرة، بل ستكون أعمال الإنسان هي المعيار! سيحكم الله على الإنسان بحسب الطريقة التي عاش بها حياته، سواء أكان لديه القليل أو الكثير من المعرفة في الشريعة أو بشارة الإنجيل! وسيحكم الله على اليهود بالمعيار نفسه الذي يتبعه في الحكم على الأمم.

الاستنتاج: الذين يعملون الصَّلاح فعلاً هم فقط المؤمنون بيسوع المسيح. فالمسيحيون المؤمنون هم الوحيدون الذين يعملون ما هو "صالح" حقاً في عيني الله، إله الكتاب المقدَّس. ليس "الصَّلاح" الذي يعملونه هو ما يُدعى "أعمالهم الصالحة" (البرَّ الشَّخصيِّ الذاتيّ)، ولكنه حقيقة أنهم قبلوا يسوع المسيح مُخلصاً شخصياً ورباً على حياتهم، وبقبوله نالوا من يده البرَّ الذي حقَّقه واكتسبه لأجلهم (انظر متى 10: 18؛ يوحنا 6: 28-29). وهكذا فإنَّ "الحياة الأبدية" لا يكتسبها المؤمنون أو يستحقونها، ولكنها تُعطى للمؤمنين بيسوع المسيح! لن يخلص غير المؤمنين أو المؤمنون بديانات أخرى بعملهم أعمالاً صالحة، لأنَّ أعمالهم الصالحة غير مبنية على "الحق" الذي يعلمه الكتاب المقدَّس. فأعمالهم الصالحة مبنية على ما يعتبرونه هم أو تعتبره دياناتهم "أعمالاً صالحة"، وهذه الأعمال دائماً أقلَّ من مستوى الكمال الذي يطلبه الله ويأمر به!

رومية 2: 12، 14-15

السؤال 3: ما هو معيار الله في الحكم على الأمم؟

كان الأمم خارج إعلان الله الخاص،

ولم يكونوا قد سمعوا بشارة الإنجيل بعد.

ملاحظات.

نقرأ في رومية 2: 12 أ: "فإنَّ جميعَ الذين أخطأوا وهم بلا شريعة، فبلا شريعة يهلكون."

رومية 2: 14 و 15 توسع في الحديث عن معيار الله في الحكم بالنسبة للأمم في يوم الدينونة الأخيرة. هاتان الآيتان جواب للسؤال "كيف يمكن اعتبار أنَّ الأمم أخطأوا مع أنهم لا يملكون الشريعة؟"

الدليل التاسع- الدرس 6

والجواب هو: مع أن الأمم ليست لديهم الشريعة المكتوبة (إعلانات العهد الجديد والعهد الجديد)، فإن "متطلبات" (أمور) الشريعة مكتوبة في طبيعتهم البشرية. يُثبِتُ الأمم أن لديهم معرفة لقوانين الله الأخلاقية، من خلال أمرين:

أ. يعمل الأمم بالطبيعة والبدية أمورًا تتطلبها قوانين وشريعة الله الأخلاقية.

فمثلًا، يسعى الأمم للعمل بأعمال ووظائف مشروعة وسليمة تمامًا، وللزواج وإنجاب الأطفال، ويُبدون عواطف عائلية وطبيعية تجاه الآخرين، ويهتمون بالفقراء والمرضى، ويعملون أمورًا فاضلة كثيرة تتطلبها شريعة الله المعلنة أيضًا. إنهم يعملون هذه الأمور "بالطبيعة"، أي ببديعتهم وميولهم الطبيعية، لا بناءً على شريعة خارج ذاتهم، وهو ما يدفعهم لعمل أمورٍ دون أخرى. وحقيقة أن الأمم يعملون بالطبيعة أعمال الشريعة تُظهر أنهم "شريعة لأنفسهم"، أي كأنهم كتاب الشريعة الخاص بهم، وكأنهم يعلنون شريعة الله لأنفسهم! بعض أعمالهم تُعلن أن متطلبات شريعة الله الأخلاقية مكتوبة في تركيبة طبيعتهم البشرية. مهم أن نلاحظ أن هذه "الشريعة" (ومتطلباتها المكتوبة في التركيبة الطبيعية لكل إنسان منذ خلق البشر)، ليست شريعة مختلفة عن الشريعة التي أعلنها الله لليهود من خلال موسى.

ب. يعمل ضمير الأمم على أساس معرفتهم لمتطلبات هذه الشريعة الأخلاقية في قلوبهم.

"الضمير" وظيفة من وظائف الروح البشرية، وهو ما يقوم بإصدار الأحكام وتحديد الفوارق الأخلاقية. يعمل الضمير كقاضٍ داخليٍّ أو كمشرفٍ داخليٍّ مطالبًا البشر بعمل ما تتطلبه الشريعة. في بعض الأحيان، تدين أفكار الضمير الإنساني صاحبه، وفي أحيان أخرى تبرئ السلوك الأخلاقي للبشر.

ج. الأمم الذين يخطنون من دون إعلان الله الخاص سيهلكون من دون إعلان الله الخاص.

الأمم الذين لم يحدث أن سمعوا إعلان الله الخلاص لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم بادعاء البراءة، لأنهم يعرفون إعلان الله العام المكتوب على قلوبهم، وضمائر تعمل كالمدعي العام في الاشتكاء عليهم، حين يتعدون ويتجاوزون شريعة الله، وكالمحامي في الدفاع عنهم، حين يحيون حسب شريعة الله.

الدليل التاسع- الدرس 6

الأمم أيضًا أخطأوا وهم ناقصون وعاجزون عن بلوغ ما يمجد الله (رومية 3: 10-12، 23). فلأنهم يخطئون فإنهم مُذنبون في عيني الله، ويقيني أنهم سيحاكمون من الله ويهلكون بسبب خطاياهم.

ولكن لأن الأمم يخطئون من دون معرفة إعلان الله الخاص، فإن الله لن يدينهم بحسب معايير إعلان الله الخاص، بل سيحكم عليهم بحسب معرفتهم لإعلان الله العام: معرفتهم الله (المستقاة من الخليفة) ومعرفتهم لشريعة الله الأخلاقية (المستقاة من القانون الأخلاقي المكتوبة على قلوبهم). والله سيحكم عليهم بحسب الطريقة التي عاشوا بها حياتهم في ضوء معرفة إعلان الله العام الذي كان لديهم. فلن يُحكم عليهم بحسب آية شريعة لم تكن لديهم.

لم يكن لدى مدن سدوم وعمورة وصور وصيدا إعلانات العهدين القديم والجديد، ولذا فإن حالة هذه المدن ستكون أكثر احتمالًا من حاله اليهود الذين عاشوا في زمن يسوع وكان لديهم شريعة العهد القديم وسمعوا بشارة الإنجيل في العهد الجديد (متى 10: 15؛ 11: 20-24).

سيُحكم على الأمم من دون إعلان الله الخاص، كما أنهم سيهلكون من دون إعلان الله. فما يعلنه الله في إعلانه الخاص عن السماء والجحيم ليس موجّهًا للأمم. الأمر الوحيد الذي يمكننا قوله عن الأمم هو أن الله سيحكم عليهم بعدل تام وإنصاف خالص. "وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده، ولكنّه لا يُعدُّ نفسه ولا يعمل بإرادة سيده، فإنه سيُضرب كثيرًا. ولكنّ الذي لا يعلمها ويعمل ما يستوجب الضرب، فإنه سيُضرب قليلًا. فكلُّ من أُعطي كثيرًا يُطلب منه كثير، ومن أودع كثيرًا يُطالب بأكثر" (لوقا 12: 47-48). وهكذا، سيكون هناك تناسب تام ما بين طبيعة خطية الناس وعقوبتها (دينونة الله)!

يطلب الله من المسيحيين المؤمنين أن تتفوق رحمتهم على حكمهم (متى 9: 13). وهكذا، فإنه في ما يختص بالله نفسه، يمكننا أن نتوقع أن تنتصر رحمة الله على حكمه (يعقوب 2: 13)!

رومية 2: 12، ب، 13

السؤال 4: ما هو معيار الله في الحكم على اليهود؟

كان اليهود داخل إعلان الله الخاص،

ولكنهم رفضوا إعلان الله الخاص.

ملاحظات.

الدليل التاسع- الدرس 6

أ. اليهود الذين يخطنون، وهم داخل وتحت إعلان الله الخاص، سيُحكَم عليهم ويُدانون بإعلان الله

الخاص.

نقرأ في رومية 2: 12ب: "وجميع الذين أخطأوا وهم تحت الشريعة فبالشريعة يُدانون." في زمن بولس الرسول، الذين كانوا يعيشون تحت (وحرفيًا "في") إعلان الله الخاص المُدَوَّن في العهد القديم ورفضوا بشارة الإنجيل هم عمومًا اليهود. فعلى خلاف معظم الأمم في ذلك الوقت، أخطأ اليهود رغم امتلاكهم معرفةً كاملةً بإعلان الله الخاص المُدَوَّن في العهد القديم. سيُدان اليهود حسب إعلان الله الخاص، وهذا يعني أنهم سيُدانون حسب ثلاثة معايير في إصدار الحكم والإدانة:

- أعمالهم في ضوء إعلان الله العام (في الخليقة وفي قلوبهم وفي ضمائرهم) ستحكم عليهم.

- أعمالهم في ضوء إعلان الله الخاص المُدَوَّن في العهد القديم (في الشريعة والأنبياء) ستحكم عليهم. سيُدانون يقينًا لتعدّيهم شرائع ونواميس الله الواردة في العهد القديم.

- وإن كانوا قد سمعوا بشارة الإنجيل ورفضوها، فسيُحكَم عليهم بأعمالهم في ضوء إعلان الله الخاص المتعلق بالعهد الجديد (في الإنجيل الذي رفضوه). دينونة هؤلاء يقينية لعدم إيمانهم (يوحنا 3: 18، 36؛ 2تسالونيكي 1: 8-9) بسبب إهمالهم وتجاهلهم لعمل ما يطالب به الله (متى 25: 41-46)، وبسبب خطاياهم الكثيرة التي لم تُغفر (متى 6: 14؛ يوحنا 9: 41).

في ما يختص باليهود، هناك توافق وتقابل تامين بين طبيعة خطيئتهم وعقوبتهم. ولكن لأنه كانت لديهم الكثير من المعرفة عن الله وإرادته أكثر مما كان لدى الأمم، فإن دينونتهم وعقوبتهم النهائيين ستكونان أقسى وأشدّ بما يتناسب مع شدة خطاياهم (لوقا 12: 47-48).

ب. لن يكون معيار الحكم والدينونة هو المعرفة، بل الطاعة لإعلان الله الخاص.

كثيرون من اليهود كانوا يعتقدون أنّ امتلاكهم لكتاب الله المُقدَّس (أسفار العهد القديم) ومعرفة لهم كافيًا لتبريرهم. كان الكتاب المُقدَّس موضع احترام وتبجيل، وكان يُقبَل ويُمسك باحترام، وكان محتواه موضوع نقاش وحوار ووعظ. وفي كلّ يوم سبت، كانوا يسمعون هذا الكتاب وهو يُقرأ في مجامعهم. ومع هذا، لم يعرفوا ولم يفهموا ما سمعوه. تجاهل اليهود عمومًا أهم ناحية تتعلق بالكتاب المُقدَّس - لم يطيعوا محتوياته! لم يحيوا حسب تعاليمه! وقد أدان يسوع الفريسيين لأنهم لم يكونوا يعملون حسب ما يتكلمون ويعظون (متى 23: 3). سيُدان اليهود حسب أعمالهم وليس حسب معرفتهم فقط.

الدليل التاسع- الدّرس 6

قال الرسول بولس: "العاملون بالشريعة يُبرّرون." ولا يقصد الرسول بولس من هذه الكلمات أنّ اليهود أو أيّ إنسان آخر يمكن أن يتبرّر بسبب طاعته للشريعة. إنّه لا يقصد أنّ أعمال النّاس ستوزن في يوم الدّينونة الأخير، وبأنّ بعض النّاس سيبرّروهم الله بسبب طاعتهم للشريعة. فالكتاب المقدّس يقول بوضوح وجلاء: "الإنسان لا يتبرّر على أساس الأعمال المطلوبة في الشريعة (غلاطية 2: 16؛ رومية 3: 28). ما يقصده بولس هو أنّ معيار الدّينونة في يوم الدّينونة الأخيرة لن يكون ما سمعه الإنسان ولا ما يعرفه الإنسان من العهد القديم، بل كيف عاش بحسب محتوى وتعليم العهد القديم!

ج. لن يتبرّر أحد على أساس طاعته للشريعة!

نقرأ في رومية 2: 13: "فليس سامعو الشريعة هم الأبرار أمام الله، بل العاملون بالشريعة يُبرّرون."

متطلّبات الله البارة والعادلة للخلاص هي الطّاعة الكاملة للشريعة.

لا يعلم الكتاب المقدّس أنّ الله سيخصّ النّاس على أساس طاعتهم للشريعة. فما تعلّمه رسالة رومية 2: 12-13 هو أنّ الله سيحكم على هؤلاء الذين يملكون شريعة الله المُعلنة الخاصّة بتلك الشريعة. تقول شريعة الله المُعلنة الخاصّة في لاويين 18: 5: "احفظ فرائضي وأحكامي التي إذا أطاعها الإنسان يحيا بها." كلا العهد القديم (لاويين 18: 5؛ حزقيال 20: 11) والعهد الجديد (رومية 2: 7؛ 10: 5؛ غلاطية 3: 12) يعلمان بأنّه إن تمكّن أحدٌ من حفظ الشريعة بشكلٍ كامل وتامّ فإنّه يتبرّر أو يخلص بحفظه الشريعة.

ولكن ليس من إنسان مؤهّل لنوال التبرير لأنّه ليس من إنسان يستطيع أن يحفظ الشريعة بشكلٍ

كامل وتامّ.

يعلم العهد القديم (تثنية 27: 26) والعهد الجديد (غلاطية 3: 10؛ يعقوب 2: 10) أنّ كلّ الذين يريدون أن يتبرّروا أو يخلصوا بحفظ الشريعة عليهم أن يحفظوا الشريعة بشكلٍ كامل وتامّ. نقرأ في يعقوب 2: 10: "... من يطيع جميع الوصايا الواردة في شريعة موسى، ويخالف واحدةً منها فقط، يصير مذنبًا، تمامًا كالذي يخالف الوصايا كلها." ونقرأ في غلاطية 3: 10: "أمّا جميع الذين على مبدأ أعمال الشريعة، فإنّهم تحت اللّعنة، لأنّه قد كُتب: 'ملعون كلّ من لا يثبت على العمل بكلّ ما هو مكتوب في كتاب الشريعة!'" كلّ الذين يريدون أن يتبرّروا أو يخلصوا بحفظ الشريعة هم تحت لعنة الله، لأنّه ليس من إنسان في العالم يستطيع أن

الدليل التاسع- الدرس 6

يحفظ الشريعة! تعلمنا رسالة رومية 3: 10 قائلة: "ليس إنساناً بارّاً، ولا واحد." ليس من إنسانٍ في العالم سينال الحياة الأبدية على أساس حفظه أعمال الشريعة!

الاستنتاج والخلاصة: لا تعلم رسالة رومية 2: 13 أن هناك من سيتبررون أو يخلصون بعمل أعمال شريعة الله المعلنّة.

روما 2: 12-13

السؤال 5: ما هو معيار الله في الحكم على المسيحيين المؤمنين؟

المسيحيون الحقيقيون هم داخل إعلان الله الخاصّ،

وقد قبلوا بشارّة الإنجيل.

ملاحظات.

أ. المسيحي المؤمن الذي يخطئ تحت إعلان الله الخاصّ سيُحکم عليه بحسب إعلان الله الخاصّ.

والمسيحيون أيضاً سيُحکم عليهم بحسب إعلان الله الخاصّ، وهذا يعني أنه سيُحکم عليهم بمعياريين:

سيُحکم على المسيحيين الحقيقيين على أساس علاقتهم بيسوع المسيح. المسيحيون الحقيقيون قد تبرروا (خلصوا) بنعمة الله بالإيمان على أساس ما عمله يسوع المسيح لأجلهم، ولذا لن يُحکم عليهم بنار جهنم الأبدية (يوحنا 5: 24)، ولكنهم سيبررون علانيةً في يوم الدينونة الأخيرة (متى 25: 31-34). فلأنّ أسماءهم مكتوبة في سجلّ حياة الخروف (رؤيا يوحنا 10: 20؛ 20: 15)، فإنهم سيرثون الأرض الجديدة مع يسوع المسيح. فقد كفر الرّب يسوع المسيح عن كلّ خطايا الذين يؤمنون به إيماناً حقيقياً. كفر عن خطاياهم التي اقترفوها في الماضي، وعن خطاياهم الحاضرة وعن خطاياهم المستقبلية (عبرانيين 8: 12).

كما سيُحکم على المسيحيين الحقيقيين بأعمالهم في ضوء إعلان الله الخاصّ المُدوّن في كامل الكتاب المُقدّس. لن يحدّد هذا الحكم خلاصهم (تبريرهم)، ولكنّه سيحدّد مكافأتهم (1كورنثوس 3: 12-15). سيُحکم عليهم على أساس الطريقة التي عاشوا بها حياتهم المُبررة (المُخلّصة). سيُحکم على حياتهم بحسب كلّ الشرائع الأخلاقية المُدوّنة في الكتاب المُقدّس وبحسب كلّ تعاليم الرّب يسوع المسيح المُدوّنة في الكتاب المُقدّس. سيُحکم على أعمالهم من أجل امتحان نوعية إيمانهم وثمر خلاصهم.

الدليل التاسع- الدرس 6

ليس من شك في أنه سيحكم على المسيحيين الاسميين ويُدانون بسبب عدم إيمانهم (يوحنا 3: 18، 36؛ 2تسالونيكي 1: 8-9)، وبسبب تجاهلهم وإهمالهم عمل ما يطلبه الله (متى 25: 41-46)، وبسبب خطاياهم الكثيرة التي لم تُغفر (متى 6: 14: يوحنا 9: 41).

ب. يتبرّر المسيحيون المؤمنون على أساس عمل برّ المسيح من خلال إيمانهم.

لن يتبرّر أيّ مسيحيّ مؤمن على أساس طاعته للشريعة أو أيّ من أعماله الدينيّة! متطلّب الله البارّ والعدل لنوال الخلاص هو الطّاعة الكاملة، والطّاعة الكاملة فقط، للشريعة. فإن وُجد مسيحيّون (أو بشر) يمكنهم حفظ الشريعة بشكلٍ كامل وتامّ، فإنهم سيخلصون أو يتبرّرون بحفظهم الشريعة. ولكن ليس من مسيحيّ ينطبق عليه هذا الوصف لأنه ليس من مسيحيّ (أو أي إنسان آخر) يمكنه أن يحفظ الشريعة بشكلٍ تامّ دون أن يخطئ (رومية 3: 10، 23؛ غلاطية 3: 10؛ يعقوب 2: 10).

ولكنّ المسيحيّين الحقيقيّين يتبرّرون (يخلصون) لا على أساس أعمالهم بل على أساس عمل نعمة الله المكتمل والكامل بموت وقيامه الرب يسوع المسيح. فليس أساس خلاصهم (تبريرهم) هو ما يعملونه، بل ما عمله يسوع المسيح لأجلهم! والمسيحيّون المؤمنون ينالون خلاصهم أو تبريرهم (أي برّ يسوع المسيح الكامل والتامّ؛ 1كورنثوس 1: 30) لأنهم يؤمنون بيسوع المسيح. ليس إيمانهم هو أساس أو سبب خلاصهم، ولكنّه الوسيلة التي بها ينالون ويستقبلون الخلاص من يد الله.

ج. لن يكون معيارُ الحكمِ الإيمانِ التاريخي، بل الإيمان الذي يثمر أعمالاً صالحة.

بالنسبة للمسيحيّين المؤمنين أيضاً لن يكون معيار الحكم في يوم الدينونة الأخيرة ما سمعه أو يعرفه المسيحي في العهد القديم والعهد الجديد، بل الكيفية التي بها بحسب محتويات الكتاب المقدّس وتعليمه!

يخلص (يتبرّر) المسيحيون الحقيقيون على أساس برّ المسيح.

لن يخلص المسيحيّون الحقيقيّون أو يتبرّرون باعتقادهم بإيمانٍ تاريخي، أي إيمانٍ لا يتضمّن أعمالاً ترتبط بالخلاص (يعقوب 2: 14-26). لن يقيم حكم الله الاعتبار للإيمان الصّرف أو التبرير بالإيمان بما هو حقائق مجردة. فالله يحترم الإيمان والتبرير بالإيمان المرتبط بكلّ العناصر التي تشكل حالة الخلاص. في الخلاص،

الدليل التاسع- الدرس 6

لا يجوز التشديد على نعمة الله بشكلٍ يتجاهل الطريقة التي بها يحيا المسيحيّ المؤمن حياته. فالمؤمنون لا يخلصون من الشرِّ وكلِّ أنواع الخطيَّة والإثم فقط، بل هم أيضًا يخلصون لحيوا حياة القداسة والبرِّ بكلِّ جوانبه. إنهم لا يخلصون من الحياة الفارغة التي بلا معنى فحسب، بل هم يخلصون لحيوا حياة مثمرة وذات معنى في أعمالٍ صالحة.

يُكافأ المسيحيّون الحقيقيّون على أساس برِّ المسيح.

والمسيحيّون المؤمنون سيُكافأون أيضًا لا على أساس أعمالهم (التي هي دائمًا غير كاملة)، ولكن على أساس عمل خلاص المسيح الكامل (الذي هو دائمًا كامل تمامًا). سيُكافأون ليس لأنهم عملوا أعمالًا صالحة، ولكن لأن الله رحمهم وأنعم عليهم في يسوع المسيح.

ولكنهم سيكافأون بحسب أعمالهم الصالحة. فأعمالهم الصالحة هي بالنسبة لهم الدليل أو البرهان الواضح على أنهم جزءٌ من الذين خلّصهم الله بالنعمة بالإيمان (أفسس 2: 8-10). وإلى حدِّ ما، ستكون أعمالهم الصالحة معيار المكافأة التي سيحصلون عليها (متّى 25: 20-21؛ 1كورنثوس 3: 14-15). ولذا، فإنَّ أعمال المسيحيّين المؤمنين الصالحة هي دائمًا معيار لحكم الله على المسيحيّين المؤمنين ومكافأتهم.

الاستنتاج والخلاصة: قول الرّسول بولس: "فإنّه سيجازي كلّ إنسان بحسب أعماله" (رومية 2: 6) يشمل كلّ المسيحيّين المؤمنين. وبالتالي فإنَّ أعمال المسيحيّين المؤمنين الصالحة، بصفقتها برهانًا على الإيمان والخلاص بالنعمة، هي المعيار الذي يعتمده الله في الحكم على المسيحيّين المؤمنين. لأعمال المسيحيّين المؤمنين الصالحة مكانةٌ عظيمة لا يمكن تجاهلها في عقيدة الخلاص الكتابيّة (متّى 5: 16؛ غلاطية 6: 9-10؛ أفسس 2: 8-10؛ تيطس 2: 14).

رومية 2: 16

السؤال 6: كيف سيحكم الله على الناس في يوم الدينونة الأخيرة؟

ملاحظات.

الدليل التاسع- الدرس 6

يوم الدينونة الأخيرة جزءٌ أساسي من إعلان بشارة الإنجيل. في يوم الدينونة الأخيرة سيحكم الله على كلّ الذي عاشوا على الأرض عبر التاريخ. سيحكم على أعمال النَّاس السَّرِيَّة بيسوع المسيح المخفِيَّة والمُخزِيَّة، كما يعلن إنجيله.

أ. سيُحَكَّم على النَّاس بحسب أعمالهم.

لن يُحَكَّم على أعمال النَّاس الظَّاهرة فقط، بل وعلى أعمالهم السَّرِيَّة المخفِيَّة (خفاياهم) أيضًا (جامعة 12: 14). هذا الكلام موجّه بشكلٍ خاصّ لغير المؤمنين من اليهود، الذين تخصصّوا في السلوك الخارجي الصحيح. في الفصل الثاني من رسالة رومية، يفضح الرسول بولس باستمرار وبشكلٍ متكرّر مغالطة تمادي اليهود. والآن، يفضح حماقة المظاهر الخارجية الفارغة والجوفاء عند اليهود أيضًا. ستكون دينونة الله وحكمه حسب الحق، أي حسب أفكار ودوافع ومواقف وأعمال البشر الفعلية. وستشمل كل الأعمال الخفية والمخزية والقبيحة (2كورنثوس 4: 2؛ أفسس 5: 12).

ب. سيُحَكَّم على النَّاس بحسب الإنجيل الذي ينادي به بولس.

لا يمكن أن يكون المقصود بهذه الكلمات أنّ بشارة الإنجيل ستكون المعيار العالمي لحكم الله ودينونته. فالشريعة، كجزءٍ من إعلان الله الخاصّ المُدَوَّن في العهد القديم، ليست المعيار الكوني لحكم الله ودينونته (رومية 2: 12). والإنجيل أيضًا، بصفته جزءًا من إعلان الله الخاصّ في العهد القديم، لا يمكن أن يكون المعيار الكوني لحكم الله ودينونته. فسيكون معيار الله الكوني في الحكم هو أعمال النَّاس، أي الطريقة التي عاشوا بها حسب نور الإعلان الذي كان لديهم. ما يقصد بولس أن يقوله في الآية 16 هو أنّ بشارة الإنجيل تعلن أنّ الله سيدين أعمال النَّاس الصَّالحة والشَّريّة بيسوع المسيح القاضي في يوم الدينونة الأخيرة (متى 25: 31-46؛ يوحنا 5: 22، 27-29). إعلان حكم الله البارّ والعاقل على كلّ النَّاس وعلى كل أسرارهم وخفاياهم وأعمالهم سمة بارزة جدًا من سمات الإنجيل وعنصرٌ من عناصره الأساسية.

نعمة الله لن تلغي حكم الله ودينونته! ولذا ينبغي أن يشمل إعلان بشارة الإنجيل إعلان نعمة الله بالإضافة إلى إعلان دينونة الله!

الدليل التاسع- الدرس 6

تطبيقات

الخطوة 4: طَبِّقْ.

فَكِّر: ما الحقائق التي يحتويها هذا المقطع الكتابي والتي تمثل تطبيقات ممكنة للمؤمنين؟
شارك وِدوِّن: لنفكر معًا بقائمة ممكنة من التطبيقات التي نستقيها من رومية 2: 1-16 وندونها.
فَكِّر: ما التطبيقات الممكنة التي يريد الله أن يحولها إلى تطبيق شخصي؟
سَوِّن: اكتب هذا التطبيق الشخصي في دفترك. يمكنك أن تشارك آخرين بتطبيقك الشخصي.
(تذكر أنه لن يهتم الجميع بتطبيق الحقائق نفسها، كما قد تكون لديهم تطبيقات مختلفة للحق نفسه. وفي ما يلي قائمة بتطبيقات ممكنة.)

1. أمثلة على تطبيقات مقترحة من رومية 2: 1-16:

- 2: 1: احرص على ألا تصدر أحكام إدانة بحق الآخرين في حين تقترف الأخطاء والخطايا نفسها.
- 2: 3: حين تخطئ لن تتمكن من الفرار من حكم الله ودينونته.
- 2: 4: كن لطيفًا ومتسامحًا وصبورًا تجاه الأشرار لإعطائهم فرصة للتوبة.
- 2: 5: عدم توبتك هو بمثابة تخزين وادّخار لغضب الله عليك.
- 2: 6: انتبه إلى ما تفعله (كيف تحيا)، لأن الله سيحكم عليك على أساس أعمالك.
- 2: 7: اثبت وثابر على عمل الخير لأنّ لديك رجاء بمستقبل جديد.
- 2: 8: لا ترفض الحقّ الذي يعلمه الكتاب المقدّس أبدًا!
- 2: 11: لا تحابي أو تتحيّز أبدًا!
- 2: 12: سيحكم يسوع المسيح عليك بحسب معرفتك لإعلانه في القلب وفي الكتاب المقدّس.
- 2: 13: سيحكم يسوع المسيح عليك بحسب الطّريقة التي بها تحيا حياتك، الطّريقة التي بها أطعت إعلانه.

2. أمثلة على تطبيقات شخصية:

- أ. أريد أن أتذكّر أن الله سيحكم عليّ أنا أيضًا (وأنا مسيحيّ مؤمن) بحسب أعمالِي. سيحكم عليّ ليس ليعرف إن كان ينبغي أن يبرّرني (يعلّني بارًا وبريئًا)، ولكن ليمتحن نوعية إيماني وثمر خلاصي.

الدليل التاسع- الدرس 6

ب. أريد أن أثبت وأثابر في عمل الصّلاح لأنّ لديّ رجاء حقيقيّ بمستقبلٍ حقيقيّ.

الخطوة 5: صلّ.	التجاوب
لنصلّ بالتناوب بشأن حقيقة علّمنا الله إيّاها في رومية 2: 1-16. (تجاوب في صلاتك لما تعلّمته خلال دراسة الكتاب المقدّس. تدربّ على أن تكون صلاتك جملةً أو جملتين. تذكّر أن يصليّ أعضاء المجموعة بشأن مواضيع مختلفة.)	

5	صلاة (8 دقائق)
صلاة شفاعيّة	

تابعوا الصلاة في مجموعات ثنائيّة أو ثلاثيّة. ارفعوا صلواتكم لأجل بعضكم بعضًا ولأجل الناس في العالم.

6	واجب بيتي (دقيقتان)
للدّرس القادم	

(قائد المجموعة. أعط أعضاء مجموعتك الواجب التالي مكتوبًا، أو اطلب منهم أن يكتبوه في دفاترهم).

1. تعهّد: تعهّد بأن تتلمذ أناسًا للمسيح وأن تبني كنيسة المسيح وأن تركز بالملكوت.
2. عِظ أو علّم أو ادرس رومية 2: 1-16 مع شخصٍ آخر أو مجموعة.
3. الخلوة الروحية: خصّص وقتًا خاصًا مع الله تقرأ فيه حوالى نصف أصحاب من فصل من يشوع 1 و6 وقضاة 2 و7 يوميًا. استفد من منهجية الحق المُفضّل. اكتب ملاحظتك.
4. الحفظ: تأمل بآية الكتاب المقدّس الجديدة واحفظها: رومية 1: 16. راجع يوميًا آخر خمس آيات كتابية حفظتها.
5. التعليم: حضر مَثَل "الزّوان والقمح" الموجود في متى 13: 24-30 و36-43. استفد من الخطوات الإرشاديّة السنّة لتفسير الأمثال الواردة في الدّرس الأول.
6. الصّلاة: صلّ لأجل شخصٍ أو أمر مُحدّد هذا الأسبوع، وانظر ما سيفعله الله (مزمور 5: 3).
7. دوّن ملاحظتك بشأن بناء كنيسة المسيح. اكتب أيضًا ملاحظتك بشأن وقتك الخاصّ مع الله، وملاحظتك بشأن آيات الحفظ، وملاحظات التّعليم وهذا التّحضير للأسبوع القادم.